

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
X·0V·EX ·KIE E·X:IA ·IK·X - X:0EO:t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها.

تخصص: لسانيات عامة

# جماليات عود الضمير على غير مذكور "نماذج تطبيقية من القرآن الكريم"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إشراف الأستاذ:

جمال قالم

إعداد الطالبات:

- أحلام نواح

- فاطمة سجال

- أحلام بلهول

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

## الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي الغاليين

وأهديه إلى إخوتي بلال، عماد، فيروز و رانية

أهديه إلى كل عائلتي الكريمة

أهديه إلى صديقتي العزيزة فوزية و نبيلة

وأيضاً أهديه إلى صديقات الطفولة : خديجة ، سارة،

سعدة

كما أهديه إلى زميلتي في المذكرة: فاطمة و أحلام

وأهديه إلى جميع صديقاتي و حبيباتي

وإلى كل من ساندني في العمل المتواضع سواءً من

قريب أو بعيد.

أحلام، ن

## الإهداء

إلى أبي الذي لم يبخل عليًا يوماً بشيء

مسعود

إلى أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم أذتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على

شغف الاطلاع والمعرفة

إلى إخوتي: تمانبي، رشيد، سفيان، محازبي، بشري،

صفاء، صونيا، رانية، ريمة وكل عائلتي

إلى شريك حياتي بلال وكل عائلته

وكل من علمني حرفاً أصبح سناً بركة يضيء الطريق

أمامي

إلى زميلتي في المذاكرة أعلام بـ و أعلام ن

و إيمان و دنيا زاد

فاطمة

## الإهداء

إلى من وجهاني لدرب العلم وحرصا عليّ في ذلك إلى قرة  
عينني ومن وصانا عليهما الله عزّ وجلّ إلى نبع الحياة أمي وتاج  
رأسي أبيي.

كما أهديه إلى جدي وجدتي أطل الله في عمرهما.  
وإلى سدي ودافعي في الحياة إخوتي: عزيز، سيد علي  
محمد والكتكوتة وصال وإلى كل عائلة بلهول.  
كما أتقدّم به إلى أختي رحمة الله دواجي وسيلة وتوأم  
روحي حمادوش فوزية وكل الأصدقاء سعد، سناء ونصيرة،  
إيمان، لمياء، ولا أنسى أستاذتي ربيعة ع.  
كما أذكر زملتي في المذكرة فاطمة وأحلام.

أحلام ب

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا

فضل الله علينا

وأناز درجه العلم والمعرفة وأعاننا في أداء هذا الواجب

ووفقنا إلى إنجازه

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من

قريب أو بعيد

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: الدكتور جمال قالم

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والتي

كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية

الأدب واللغة

و قسم اللغة العربية و أعضائها بجامعة أجلي عند

أولعاج بالبويرة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله عالم غيبات الخواطر، ومجلي مكنونات السرائر ومفسر مبهمات الضمائر،  
والصلاة والسلام على سيد الخلق ذي المجد والمآثر، المبعوث بهدي ربه والبصائر.  
أما بعد:

فلم يزل العلماء يقبلون على هذا الكتاب العظيم دراسة وتديسا، وعلماء وتعلّما، محاولين  
استخراج درره ومكنوناته، والتعرف على أسراره فألفوا الكتب وكتبوا الرسائل، بل مازال موضوع  
اهتمام ودراسة، وسيبقى كذلك.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أعظم مصادر اللّغة العربية اذ بلسانها نزل ،  
وببلاغته وفصاحته تحدى بلغاء العرب و فصحاءهم ، لهذا فلم نجد عالما من علماء اللّغة الآ  
وله مؤلّف أخلصه لدراسة القرآن الكريم ، أمّا تفسيرا أو اعرابا، أو بياناً لمعانيه، أو ذكراً لبعض  
أسرار بلاغته.

ومما تناوله علماء اللّغة موضوع (الضمير ومرجعه) كما أنه لم يوجد مفسر للقرآن الآ  
واستعان ببيان مرجع الضمير في تحديد معنى الآية، أو ترجيح وجه على آخر أو ذكر لوجوه  
المعاني التي تترتب عن اختلاف مرجع الضمير.

والغاية المباشرة هي: الكشف عن خبايا العلاقة بين الضمير ومرجعه وما ينتابها من حالات  
تنحرف بها من مسار الأصل الى مسارات جانبية شكّلت نتوء في بنية هذه العلاقة، كان جديراً

بالدراسة أن نلتفت اليه بغية الكشف عن أسرارهِ، والاشارة ولو من طرف خفي إلى حيز البلاغة في هذه اللّغة بكثرة ما تعاطته من الأساليب المعجبة التي ألفت في روعها ضرورة الانصياع لسلطان البيان، ومن هنا كان اختيارنا لموضوع عود الضمير على غير مذكور وعليه نطرح الإشكاليات التالية:

- ما الضمير وما مرجعه؟

- هل لعود الضمير على غير مذكور لطائف وجماليات بلاغية؟، وإن كان الجواب بنعم، كيف تجلّت هذه الجماليات واللّطائف في القرآن الكريم؟

ومن الصّعوبات التي واجهتنا تمثّلت في شدة تخصّص الموضوع ودقّة مسأله وخفاء طرائفه بحيث لا يهتدى لمسائل هذا الموضوع إلّا بعد إمعان النّظر، وإعمال الفكر واسترسال في التّقيب عنها في ظلال الشّواهد القرآنيّة المبنوثة في كتب اللّغة والتفسير وهذا ما جعل بناء هيكل البحث شاقّ، ولاننسى ما جعلنا في حيرة هو كثرة أقوال النّحاة المتشابهة منها حيناً والمختلف حيناً آخر، ممّا يصعب معه الخروج بملخّص لمتشابهها أو التوفيق بين مختلفها.

نحن وإن قدمنا هذا البحث فلسنا مدعين بأننا سنأتي بما لم تأت به الأوائل.

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي والاعتماد على التحليل في بعض الأحيان،

ومن هنا قسمنا دراسة موضوعنا على النمط التالي:

الفصل الأول: الضمير في اللغة العربية ومرجعها وفيه تطرقنا الى أربعة مباحث:



بعد التمهيد وهي أولاً مفهوم الضمير من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم أنواع الضمير الثاني، وبعد إلى مرجع الضمير، والمبحث الرابع أغراض الضمير.

أما الفصل الثاني عنون بعود الضمير على غير مذكور وفيه مبحثين بعد التمهيد، الأول الاستشهاد بالآيات القرآنية واستخراج مرجع الضمير الوارد فيها في كل حالة، ثم المبحث الثاني الذي يتمثل في إبراز الجماليات، أما الخاتمة فيها تلخيص لأهم ما عرض له البحث مع قرنه بالنتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في هذا كله على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

✓ مرجع الضمير في القرآن الكريم لدكتور حسين صبره والنحو الوافي لعباس حسن

إضافة إلى تفسير التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور.

✓ وأخيراً فإن هذا العمل خطوة وليدة لمحاولة مبتدأة لا تدعي الكمال، ولا تبرئ النفس

من النقص.

ونسأل الله أن يرزقنا التسديد والتوفيق وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنهم.

# الفصل الأول:

الضمير في اللغة العربية

ومرجعه

المبحث الأول: مفهوم الضمير

المبحث الثاني: أنواع الضمير

المبحث الثالث: مرجع الضمير

المبحث الرابع: أغراض الضمير

## تمهيد:

سنتناول في ورقتنا في الفصل الأول الضمير في اللغة العربية متعرضين إلى تعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية عند النحاة وعلماء اللغة، مبينين ما يتعلق به من مباحث كتصنيف الضمائر في أقسام الكلام، وأولويتها في التعريف وأقسامها بعدة اعتبارات إضافة إلى حالات المرجع الضمير المتصل وأيضا الغرض منها في ظاهر الكلام.

1. مفهوم الضمير

1\_1 لغة: من خلال الاطلاع على معاجم اللغة يتضح أن مشتقات كلمة «الضمير»

وتصرفاتها تدل على معان محددة تدور حول الهزال والضعف والإخفاء.

فقد ورد في لسان العرب أن: «الضُمُّرُ، والضُّمُرُ، مثل العُسْرِ العُسْرُ: الهزال

ولحاق البطن»، «واضمرت الشيء اخفيته»<sup>1</sup>

وورد في أساس البلاغة للزمخشري «ضمير: فرس ضامِرٌ وضَمْرٌ

ومُضَمَّرٌ ومضطمر، وقد ضَمَرَ وضَمُرَ، ضَمْرًا وضُمُورًا ... ورجل ضَمْرٌ: مهضم

البطن»<sup>2</sup>.

وورد في الآية الكريمة: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ

يَأْتِيَنَّ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج:27.

وعلى كل ضامر: بمعنى البعير المهزول، ذلك هو مدلول هذه الكلمة في اللغة،

أما من الناحية الاصطلاحية:

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مج 9، دار صادر، ط4، لبنان، 2005، ص 60.

<sup>2</sup> - أبو القاسم بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص 507.

2.1. اصطلاحاً: ورد في كتاب (معاني النحو): «الضمير مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون كناية ومكنياً، وهو بالمعنى نفسه، فإن الكناية تقابل التصريح، ومنه قولهم استعارة تصريحية، واستعارة مكنية، فالتصريحية ما صرح فيها بلفظ المشبه به، والمكنية ما كني فيها لفظ المشبه به، أي ما ستر وأخفى، ومنه الكنية في العلم لأنها تستر الاسم الصريح، والكناية في الكلام أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره»<sup>1</sup>.

جاء في التصريح: «المضمر اسم مفعول، من أضمرته إذا أخفيتها وسترته وإطلاقه على البارز توسع، والضمير بمعنى المضمر على حد قولهم (عقد العسل فهو عقيد) أي معقود، وهو اصطلاح بصري والكوفية يسمونه كناية ومكنياً لأنه ليس باسم صريح والكناية تقابل الصريح وقال ابن هاني:

فصّح بمن تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر»<sup>2</sup>

نلاحظ في معاني النحو أن الضمير جاء مرادفاً لمصطلح الكناية هذه الأخيرة هي لفظ أطلق أريد به لازم معناه لا أصل معناه.

<sup>1</sup> - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مج1، دار الفكر، ط2، عمان، 2003، ص41.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: ن.

و هناك فريق آخر و من بينهم تمام حسان يقول: « أن الضمير لا يدل على مسمى كالاسم و لا على موصوف بالحدث كالصفة، و لا على حدث و زمن كالفعل، لأن دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة، و المعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو: عموم الحاضر أو الغائب»<sup>1</sup>.

وهذا هو المقصود بقول ابن مالك:

وما لذي غيبته أو حضور      كانت وهو سمّ بالضمير<sup>2</sup>.

أي أن الضمير ما دل على غيبة مثل (هو)، أو حضور وهو قسمان:

مخاطب مثل (أنت) ومتكلم مثل (أنا).

جاء في قصة الإعراب: «الضمير اسم جامد يقوم مقام ما يكتفى به من اسم ظاهر، للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب، أي ينوب عن الظاهر، فهو اسم يشبه الحرف، وغير متصرف، ومثل ذلك قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} آل عمران: 110. فالضمير هنا: فاعل كنتم، ونائب فاعل المستتر في أخرجت تقديره (هي) والواو في (تأمرون) وفي (تنهون) الذي هو في محل رفع فاعل»<sup>3</sup>، أي أن الضمير هو ما يستتر به عن متكلم أو مخاطب

<sup>1</sup> -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دت، ص:108.

<sup>2</sup> -عبد الله ابن مالك، متن الالفية، المكتبة الشعبية، لبنان، دت، ص:5.

<sup>3</sup> -إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص:124.

أو غائب، فإذا قلنا " نحن " فلم نذكر اسمنا وإنما سترناه بهذه اللفظة وهو اسم يشبه الحرف في هيئته فالحروف تأتي في حرف أو حرفين مثل (هو) وغير قابلة للتصريف.

## 2. أنواع الضمير:

للضمير تقسيمات متعددة تختلف باختلاف النظرة الى الضمير وقد وردت تلك التقسيمات في كتب النحاة على تباين بينها في طريقة العرض. جاء في قصة الإعراب: يمكن أن يقسم الضمير في العربية لحسب ما يدل عليه وبحسب وضعه على النحو الآتي:<sup>1</sup>

### 1.2. بحسب ما يدل عليه:

ضمائر المتكلم	ضمائر المخاطب	ضمائر الغائب
أنا: مثل أنا بشر (المفرد أو المفردة)	أنت: للمخاطب	هو: للغائب
نحن: مثل نحن مسلمون ( للمعظم نفسه أو معه غيره)	انت: للمخاطبة	هي: للغائبة
	أنتما: للمثنى من الجنسين	هما: للغائبين والمغائبتين
	أنتم: لجماعة الذكور	هم: للغائبين الذكور
	أنثن: لجماعة الإناث	هن: للغائبات

أي أن الضمير ما يدل على الحضور مثل (أنا) في المتكلم و (أنت) في المخاطب

أو ما دل على غيبه مثل (هو).

<sup>1</sup>- إبراهيم قلاني ، قصة الإعراب ، ص: 131.

2.2. بحسب وصفه:

ينقسم الضمير بحسب وصفه إلى بارز ومستتر:

1.2.2. البارز: «وهو ما له صورة ظاهرة في التركيب لفظاً أو كتابة»<sup>1</sup> وينقسم

بدوره إلى متصل ومنفصل.

أ. الضمير المنفصل: «وهو ما يمكن النطق به وحده من دون أن يتصل بكلمة

أخرى»<sup>2</sup>.

وينقسم بحسب محله الاعرابي الى قسمين أحدهما:<sup>3</sup>

ضمائر الرفع المنفصلة هي: أنا للمتكلم نحو {أَنَا أَخْرَجْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} طه:13.

ونحن للمتكلم مع غيره نحو: {بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ} القلم:27. أو للواحد معظماً نفسه

قوله تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ} الواقعة:57، (أَنْتِ) بفتح التاء للمخاطب،

(أَنْتِ) بكسر التاء للمخاطبة، و (أَنْتُمَا) للمخاطبين والمخاطبتين، و (أَنْتُنَّ) للمخاطبات،

و (أَنْتُمْ) للمخاطبين، و (هُوَ) للغائب، و (هُمَا) للغائبين و الغائبتين، و (هُم) للغائبين

العقلاء، و لا يكون لغير العاقل فتقول: هم الرجال، و لا تقول هم الجمال و تقول (هم

في الدار) و أَنْتَ تعني الرجال، و لا تقول (هم في الدار) و أَنْتِ تعني الجمال، و (هي

<sup>1</sup> -إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص:131.

<sup>2</sup> -خليل إبراهيم، المرشد في قواعد النحو والصرف، دار الأهلوية، عمان، 2002، ص:243.

<sup>3</sup> -فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص:42.



للغائبة تقول (هي أختك) و يقع للجمع أيضا عاقلا، أو غيره فنقول: هي الرسل، و هي الرجال، و هي الجمال، قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ البقرة: 271.

أي ضمائر الرفع المنفصلة تشمل كل من أنا وهو وأنت وما يتجزأ منها.

\***ضمائر النصب المنفصلة:** فهي (إياي) للمتكلم، و (أيانا) للمتكلم مع غيره، أو للواحد معظما نفسه، (إياك) بفتح الكاف للمخاطب، (إياك) بكسر الكاف للمخاطبة، (أياكما) للمخاطبين والمخاطبتين، و (أياكم) للمخاطبين و (أياكن) للمخاطبات. (أياه) للغائب، (أياها) للغائبة، (إيهما) للغائبين، و (إياهم) للغائبين العقلاء، و (إياهن) للغائبات.

نعني بهذا أن ضمائر النصب المنفصلة تشمل (إياي)، وما يتفرع منها.

ب. **الضمير المتصل:** «هو الضمير الذي يتصل بآخر الكلمة اسما كان أم فعلا أم

حرفا»<sup>1</sup> ويقع ضمير متصل في محل رفع ونصب وجر.

-**ضمائر الرفع المتصلة:** و هي (التاء) المضمومة للمتكلم، و (نا) للمتكلم مع غيره أو

للمتكلم المفرد معظما نفسه عادة إياها كالجماعة و للمخاطب (التاء) المفتوحة، و

للمخاطبة (التاء) المكسورة و للمخاطبين و المخاطبتين و المخاطبين (تم)، وللمخاطبات

(تن)، و للغائبين للغائبتين (الالف) و للغائبين (الواو) و تكون الألف و الواو للخطاب

أيضا، و اذا اتصلت بالفعل المضارع أو الامر نحو: (تذهبان) و (تذهبون) (أذهبنا)

<sup>1</sup> - محمد عواد الحموز، الرشيد في النحو العربي، دار صفاء، عمان، 2001، ص: 48.

و (اذهبوا) و لا تكون الواو الا للعاقل او لما نزل منزلة مثل هم فتقول الرجال: حضروا .  
و لا تقول عن الجمال ذهبوا.

و ما نزل منزلة العاقل نحو قوله تعالى: {وَكُلُّ فِي قَلْبِكَ يَسْتَبْخُونَ}، يس: 40.  
وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} النمل: 18. و جاء في كتاب سيبويه أن النمل  
صار بتلك المنزلة حين حدثت عنه كما تحدث عن الاناسي و كذلك (في فلك يسبحون)  
لأنها جعلت في طاعتها و في أنه لا ينبغي لأحد أن يقول (مطرنا بنوء كذا) و لا ينبغي  
لأحد أن يعبد شيئاً منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين، و يبصر الأمور، و للغائب  
(النون) نحو : (النساء ذهبن) و تكون للخطاب أيضاً، إذا اتصلت بالمضارع و الأمر  
نحو (تذهبن أو اذهبن)<sup>1</sup>، و من هنا نعني أن ضمائر الرفع المتصلة هي الألف، الواو  
النون، و تكون للمخاطب و الغائب، فمثال المخاطب (اذهبا اذهبوا، اذهبن)، للغائب  
(ذهبا، ذهبوا، ذهبن).

-الضمائر المتصلة التي تقع في محل نصب: وهي: «الياء للمتكلم، ونا للمتكلمين،  
الكاف للمخاطب المخاطبة على حسب ضبطها، وكما المثني المخاطب، وكم  
للمخاطبين، وكن للمخاطبات، والهاء للغائب، وها للغائبة، وهما للغائب المثني، وهم

<sup>1</sup> - فاصل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 42-43.

للغائبين، وهن للغائبات، فنقول: زارني محمد. الياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.<sup>1</sup>

-الضمائر المتصلة التي تقع في محل الجر: « وهي نفسها التي تقع في محل نصب، فنقول: هذا كتابي، الياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.»<sup>2</sup> نقصد بذلك أن ضمائر النصب والجر المتصل هي: (ياء) المتكلم، و(كاف) المخاطب، و (هاء) الغائب تكون في محل نصب مفعول به عند اتصالها بالفعل وتكون في محل جر مضاف إليه عند اتصالها بالاسم.

### 2.2.2. المستتر:

«هو ما ليس له صورة في اللفظ بل ينوي كالضمير المقدر في اقرأ (أنت) والضمير

المقدر في اقرأ وهو (أنا)»<sup>3</sup>.

وجاء في ألفية ابن مالك:<sup>4</sup>

ومن ضمير الرفع ما يستتر كَأَفْعَلُ أو أَفْعَلُ نَغْبِطُ إِذْ تُشْكِرُ

<sup>1</sup> -عبد الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط:2، الإسكندرية، 1998، ص:43.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص:44.

<sup>3</sup> -محمد اسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط:2، صيدا، لبنان، 1997، ص:221.

<sup>4</sup> -عبد الله بن مالك، متن الألفية، ص:06.

«والمستتر واجب الاستتار وجائزه، والمراد بجائز الاستتار ما لا يحل محله الظاهر وبواجب الاستتار ما لا يحل محله الظاهر وذكر المصنف في هذا البيت من المواضع التي يجب فيها الاستتار أربعة:

الأول فعل الأمر للواحد المخاطب كفاعل التقدير أنت وهذا الضمير لا يجوز إبرازه لأنه لا يحل محله الظاهر فلا تقول: أَفْعَلْ زيد، فأما أَفْعَلْ أنت، فأنت تؤكد للضمير المستتر في أَفْعَلْ و ليس بفاعل لا فعل لصحة الاستغناء عنه فتقول أَفْعَلْ فان كان الأمر لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز الضمير نحو اضربي و اضربا و اضربوا و اضربين، الثاني الفعل المضارع الذي في أوله الهمزة نحو أوافق التقدير (أنا) فإن قلت أوافق (أنا) كان لنا تأكيداً للضمير المستتر، الثالث لفاعل المضارع الذي في أوله النون نحو نَعْتَبِطُ أي نحن، و الرابع الفعل المضارع الذي في أوله التاء لخطاب الواحد نحو تشكر أي (أنت) فإن كان الخطاب لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة، برز الضمير نحو (أنت) تفعلين أو (انتما) تفعلان و (أنتم) تفعلون و (أنتن) تفعلن، هذا ما ذكره المصنف من المواضع التي يجب فيها استتار الضمير»<sup>1</sup>.

يعني أن الضمير المستتر وجوباً يشمل فعل الأمر للمفرد والمخاطب مثل أَفْعَلْ والمضارع المتكلم مثل أوافق وفي الجماعة مثل نغبتط، والمخاطب مثل تشكر.

<sup>1</sup> - عبد الله ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1980، ص: 26.

«ومثال جائز الاستتار زيد يقوم أي هو وهذا الضمير جائز الاستتار لأنه يحل محله الظاهر فنقول: "زيد يقوم أبوه" و كذلك كل فعل اسند الى غائب أو غائبة نحو هند تقوم و ما كان بمعناه نحو "زيد قائم" أي هو»<sup>1</sup>.

فنرى أنَّ الفاعل حين استتر في الجملة "زيد يقوم أبوه" لم يكن استتاره إجبارياً، بل لكونه ضميراً غائباً، بدل ظهوره حين صار اسماً ظاهراً، لذلك قلنا مستتر جوازاً.

### 3.2.2. ضمير الشأن:

وهذا الضمير: «يطلق عليه ضمير الأمر و ضمير القصة و ضمير الحكاية إلى آخر هذه الاسماء التي أطلقها عليه النحاة، و هو ضمير غير شخصي، أي لا يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب ، و إنما يدل على معنى الشأن أو الأمر أو القصة، و يقع في صدر الجملة، و يكون مبتدأ لها، و تكون هذه الجملة مفسرة له، و تقع خبراً عنه»<sup>2</sup> .

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، الإخلاص:1. يعني أن هذا الضمير تُبتدأ به الجملة ويأتي بمثابة تمهيد للجملة فتكون الجملة مفسرة له ويكون هذا الضمير مبتدأ للجملة.

<sup>1</sup> - عبد الله ابن عقيل، شرح الفية ابن مالك، ص:26.

<sup>2</sup> -عبد الرأجي، التطبيق النحوي، ص:47.

والجملة خبراً عنه، فيكون الضمير في هذه الجملة مبتدأ أول و(الله) مبتدأ ثانٍ و(أحد) خبر للمبتدأ الثاني والجملة (الله أحد) في محل رفع خبر (هو) للمبتدأ الأول.

#### 4.2.2. ضمير الفصل:

ضمير الفصل هو ذلك الضمير الذي: «يقع بين المبتدأ والخبر، و أما أصله مبتدأ أو خبر، و اشترط الجمهور أن يكون الأول معرفة، وأما الثاني فمعرفة، أو كالمعرفة في أنه لا يقبل (ال) نحو: (زيد هو المنطلق) و قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة المزل:20.»<sup>1</sup>، هنا نستطيع القول عن هذا الضمير أنه ليس هو الضمير المنفصل الذي تحدثنا عنه، بل سمي بهذا الاسم لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر.

#### 3. مرجع الضمير:

لا بد للضمير سواء كان متصل أم منفصل، بارز أو مستتر من مرجع يبين المراد منه، ورد في شرح شذور الذهب: «لابد للضمير من مفسر يبين ما يراد به، فإن كان لمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هو له»<sup>2</sup>، والمقصود بالمرجع هنا هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب.

<sup>1</sup> -فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص: 45.

<sup>2</sup> -ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، تح:محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2001، ص:76.

أما بالنسبة لمرجع ضمير الغائب في اللغة العربية له صور عديدة، وهذا التعدد نجده غالباً في القرآن الكريم، وصور مرجع هذا الضمير تتمثل في:

### 1.3. المرجع الصريح:

للضمير مرجع مصرح به لفظاً وورد هذا في كتاب مرجع الضمير في القرآن الكريم: « هو المرجع الواضح الذي يهتدي إليه إنسان متوسط الثقافة، مرجع لا يحتاج إلى إعمال فكر و لا طول نظر لأنه لا لبس فيه و لا خفاء»<sup>1</sup> يمكن القول عن هذا المرجع أنه مرجع ظاهر لا تعقيد فيه أي أن المرجع الذي يعود عليه الضمير مرجع مذكور صريح اللفظ، و من أمثلة هذا المرجع مايلي: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ البقرة: 139. فالضمير (هو) مرجعه كلمة (الله) و هو مرجع ظاهر واضح مذكور و الأصل في مرجع الضمير المذكور أن يكون متقدماً في الغالب و مؤخراً أحياناً. والمرجع المتقدم أنواع:<sup>2</sup>

(1) أحدها: متقدم في اللفظ والرتبة كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرِنَاهُ، مَنَازِلٍ﴾ يس: 30.

(2) الثاني: متقدم في اللفظ دون الرتبة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ﴾ البقرة: 124.

<sup>1</sup> -محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب، ط:2، القاهرة، 2001، ص:15.

<sup>2</sup> -محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص:214.

ونستنتج من هذا أن الغالب في مرجع الضمير هو التقديم في اللفظ سواء جاء معه التقديم في الرتبة أم لا.

وهناك نوع ثالث:<sup>1</sup>

(3)- عوده على المتأخر في اللفظ متقدم في الرتبة مثل قوله تعالى: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} طه:67. فالضمير في (نفسه) يعود على المتأخر في اللفظ وهو موسى، ولكنه متقدم في الرتبة لأنه فاعل.

(4)-الرابع: عوده على مؤخر في اللفظ والرتبة، ويشمل سبعة أبواب:<sup>2</sup>

أحدها: باب ضمير الشأن نحو: هو أو هي زيد قائم أي الشأن و الحديث أو القصة فإنه مفسر بالجملة بعده و منه قوله تعالى : {قل هو الله أحد} فإنها لا تعي الابصار، الثاني أن يكون مخبراً عنه بمفسره نحو ما هي إلا حياتنا الدنيا أي ما الحياة إلا حياتنا الدنيا، و الثالث الضمير في باب نعم وبئس نحو نعم رجلاً زيد و بئس للظالمين بدلاً فإنه مفسر بالتمييز، و الرابع مجرور رباً نحو ربه رجلاً فإنه مفسر بالتمييز قطعاً، و الخامس الضمير في باب التنازع إذا علمت الثاني و احتاج الأول إلى مرفوع نحو قام و قعد أخواك فإن الألف راجعة إلى الأخوين، و السادس الضمير المبدل منه ما بعده كقولك في ابتداء

<sup>1</sup> -محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ص:33.

<sup>2</sup> -ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، ص:48.



الكلام ضربته زيدا و قول بعضهم اللهم صل عليه الرؤف الرحيم، و السابع  
الضمير بالفاعل المقدم على المفعول المؤخر و هو ضرورة على الأصح.

### 2.3. المرجع غير الصريح:

للضمير مرجع غير مصرح به لفظاً ولفهه يحتاج لإعمال الفكر، ورد في مرجع  
الضمير في القرآن الكريم: «هو ذلك المرجع المفهوم من الكلام والذي يحتاج  
إلى إعمال الفكر وطول النظر»<sup>1</sup>، أي أن هذا المرجع معقد، فالضمير هنا يرجع  
إلى ما ليس بصريح اللفظ وقد يكون مفهوما من السياق، أو أن يقوم الدليل مقام  
المرجع الغير الصريح ولهذا الدليل أو القرينة صور عديد منها:

- حضور مدلول المفسر علما: مثل قول علقمة عبدة:<sup>2</sup>

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوَدَعْتَ مَكْتُومٌ      أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأْتُكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ

الضمير في (حبلها) عائدا إلى غير مذكور فقد أطلقه دون تقدم ما يفسره لثقتة بأن  
السامع يعلم أنه يريد محبوبته.

قال المبرد: «قوله: "وقد قتلوا" ولم يذكر أحدا فإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني  
مخالفه وإنما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل: ضربته، لم يجز،  
لأنه لم يذكر أحدا قبل ذكر الهاء، ولو رأيت قوما يلتمسون الهلال فقال: "هذا هو"، لم

<sup>1</sup> -حسنيين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ص:16.

<sup>2</sup> -الاحفش الأصغر، الاختيارين، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دب، 1990، ص:360.

يحتج إلى تقدمه الذكر، لأن المطلوب معلوم، وعلى هذا قال علقمة بن عبده في افتتاح قصيدته:

هَلْ مَا عَلِمْتُ وَمَا اسْتَوَدَعْتُ مَكْتُومٌ..... البيت، لأنه قد علم أنه يريد حبيبة له<sup>1</sup>.

-حضور المدلول المفسر حسناً: ومنه قوله تعالى: {قَالَ هِيَ رَاودَتُنِي عَنْ نَفْسِي} يوسف:26.

-ذكر ما هو جزء من مدلول المفسر المحذوف: ومنه قول الشاعر:<sup>2</sup>

وَلَوْ حَلَفْتُ بَيْنَ الصَّفَا أُمَّ مَعْمَرٍ وَمَرَوِيهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا

قال ابن مالك: «فأعاد الضمير إلى مكة لأن الصفا جزء منها، وذكر الجزء

مغن عن ذكر الكل في بعض الكلام»<sup>3</sup>

-ذكر متضمن المفسر المحذوف: وذلك أن يكون قبل الضمير لفظ متضمن للمفسر،

بأن يكون المفسر جزء مدلول ذلك اللفظ ومنه قول الشاعر:<sup>4</sup>

إِذَا نَهَى السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافِ.

<sup>1</sup> -محمد ابن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والادب، تح: عبد الحميد الهنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، دت، ص:1177.

<sup>2</sup> -أبو حيان الاندلسي، التذييل والتكميل، ج:2، تح: حسين الهنداوي، دار القلم، دمشق، 1998، ص:255.

<sup>3</sup> -ابن مالك، شرح التسهيل، ج:1، تح: عبد الرحمان السيد، دار هجر، دب، 2008، ص:158.

<sup>4</sup> -الفراء، معاني القرآن، ج:1، عالم الكتب، ط:3، المغرب، 1983، ص:104.

الضمير في (إليه) عائد إلى السفه كناه ولم يجر ذكره لكونه مفهوم من لفظ

(السفيه) الدال على ذات متصفة بالسفه. او يقول أبو حيان: «دلالة الفعل على

المصدر أقوى من دلالة اسم الفاعل ولذلك كثر إضمار المصدر لدلالة الفعل عليه

في القرآن ولم تكثر دلالة اسم الفاعل على المصدر وإنما جاء في هذا البيت»<sup>1</sup>.

-ذكر المستلزم المفسر المحذوف: ومثله قول الشاعر:<sup>2</sup>

فَأَنَّكَ وَالتَّابِينَ عرْوَةٌ بعدما      دعَاكَ وَأَيَّدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ.

لَكَ لِرَجُلٍ الحَادِي وَقَدْ تَلَّعَ الضُّحَى      وَطَيْرُ المَنَايَا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ

فالحادي يستلزم إبلا محدودة، فأغنى ذلك عن ذكر هن وأعاد الضمير في

(فوقهن) عليهن.

-ذكر ما يصاحب المفسر المحذوف ذكرا واستحضار: وذلك أن يعاد الضمير إلى

غير مذكور ولكن قد ذكر ما يصاحبه وما هو له نظير بوجه من الوجوه، فاستدعي

المحذوف بالمذكور<sup>3</sup>، ومثله قول الشاعر:

وما أدري إذا يَمَمْتُ أرضاً      أريدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي.

<sup>1</sup> -الزركشي، البحر المحيط، ج:3، تح: عمر سليمان الأشقر، دار صفوة، ط:2، الكويت، 1992، ص: 128.

<sup>2</sup> -ابن مالك، شرح التسهيل، ص:157.

<sup>3</sup> -الفراء، معاني القرآن، ج:2، ص:372.

ذكر الخير وأعقبه بضمير اثنين مقصود بهما الخير والشر وإنما استغنى عن ذكر الشر لذكر ما يصاحبه وهو الخير.

4. أغراض الضمير:

مما لا شك فيه أن الضمير في اللغة العربية أوتي به لعدة اغراض معينة تتجلى في:

1.4. الإيجاز والاختصار، وتجنب التكرار:

ورد في قصة الاعراب « الغرض من الاتيان بالضمير هو الاختصار و تجنب

التكرار»<sup>1</sup>

و أيضا ورد في كتاب النحو العربي :

«الإيجاز و الاختصار: فإننا نستغني بالحرف الواحد عن الاسم، كما في قوله

تعالى: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} بعد قوله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ

الْمُسْلِمَاتِ} الأحزاب:35. حيث قام الضمير في (لهم) مقام خمسة و عشرين لو أتى

بها مظهرة، كما لا يوجد في كتاب الله تعالى آية اشتملت على ضمائر أكثر من قوله

تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} النور:31، ففيها خمسة و عشرون

ضمير»<sup>2</sup>.

2.4. و أوتي به للفخامة بشأن صاحبه لفرط شهرته، « كأنه يدل على نفسه، يكفي

<sup>1</sup> - إبراهيم قلاني، قصة الاعراب، ص: 124.

<sup>2</sup> - علي محمود الناهي، النحو العربي، ج:4، دار الكتب الحديثة، القاهرة، دت، ص3-4.

عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفات كقوله تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة القدر}

القدر: 1 . يعني القرآن<sup>1</sup> فالقرآن هنا أضمر لعلو شأنه.

3.4. التحقير: نحو قوله تعالى: {إنه لكم عدو مبين} البقرة: 268، يعني الشيطان،

وقوله تعالى: {إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم} الأعراف: 27.

4.4. و قد يكون الغرض منه أمن اللبس غالباً: «لاستغنائها عن الصفات كالحضور

و المشاهدة، بالنسبة للمتكلم والمخاطب، وتقدم ذكر الغائب الذي يجعله بمنزلة

الحاضر والمشاهدة في الحكم، و الأصل أن يقدم ما يدل عليه الضمير نحو قوله

تعالى: {إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه} البقرة: 282. وقدم المفعول

الثاني وأخر المفعول الأول ليعود الضمير الأول عليه لقربه نحو قوله تعالى: {و كذلك

جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس و الجن يوحي بعضهم إلى بعض}

الانعام: 112»<sup>2</sup> .

و ورد في النحو الوافي: «الغرض من الضمير الدلالة على المتكلم، أو المخاطب

أو الغائب مع الدلالة في كل حالة على الأفراد، أو التثنية، أو الجمع، وعلى التذكير، أو

التأنيث»<sup>3</sup> أي الغرض منه الإبانة و الإفصاح عن المجهول .

<sup>1</sup> -علي محمود النابلي، النحو العربي، ص: 4.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه ص: 4-5.

<sup>3</sup> -عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط: 3، مصر، د ت، ص: 235.

# الفصل الثاني:

عود الضمير على غير

مذكور

المبحث الأول: الاستشهاد بالآيات

القرآنية واستخراج الضمير الوارد فيها

في كل حالة

المبحث الثاني: إبراز الجماليات

تمهيد:

قد قدمنا في الفصل الأول نماذج على عودة الضمير إلى مذكور أو أكثر....  
وقديعود الضمير على مفسر لم يجر له ذكر في الكلام، لكن قامت قرائن في الكلام تعين  
المفسر (المرجع) وترشد إليه، وفي هذا -ولابد- جماليات وأغراض بلاغية لطيفة، إذ  
غاية الكلام هي الإبانة والإفصاح عن المعاني كما أن العرب تحب المختصر المفيد، ولما  
كان الإضمار مع عدم ذكر المفسر يحقق الاختصار والإفادة جاز وقوعه في الكلام، بل  
إن القرآن حافل به، وسنحاول في فصلنا هذا عرض نماذج من القرآن الكريم مع  
استخراج مرجع الضمير الوارد فيها في كل حالة مع الربط بالجماليات المترتبة عن وقوع  
عود الضمير على غير مذكور أيضا في كل حالة.



1- دراسة تطبيقية لعود الضمير على غير مذكور نماذج من القرآن الكريم:

ولهذا المرجع غير مذكور صور عديدة تتجلى فيما يأتي:

1-1 عودة الضمير على غير مذكور علما به: وهذا في مواضع متعددة في القرآن الكريم

نذكر منها:

- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر: 1.

الضمير في (أنزلناه) للقرآن ويشهد على ذلك قول الألويسي: «الضمير عند الجمهور للقرآن وأدى الإمام فيه إجماع المفسرين وكأنه لم يعتد بقول من قال منهم برجوعه لجبريل عليه السلام أو غيره لضعفه، قالوا: وفي التعبير عنه بضمير الغائب مع عدم ذكره تعظيما له لما أنه يشعر بعلو شأنه كأنه حاضر عند كل لأحد فهو في قوة المذكور»<sup>1</sup>.

فالضمير في أنزلناه عائد بالإجماع إلى القرآن الكريم وإن لم يجر له ذكر من قبل، وفي هذا جمالية وهي تعظيم شأن القرآن وقوة العلم بالمفسر عند السامع وكأنه حاضر، إذ أنه يدرك دون تفكير أن المقصود بالمنزل هو القرآن الكريم.

- وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الرحمن: 26.

<sup>1</sup> - الألويسي، روح المعاني، م: 10، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ص 412.

الضمير في قوله عزوجل (عليها) عائد إلى غير مذكور وهو (الأرض) لأنها معلومة في ذهن المخاطب، وفي هذا يقول ابن الشجري «أضمرت الأرض لقوة الدلالة عليها»<sup>1</sup>.

نفهم من قول ابن الشجري في أن الأرض أضمرت لأنها معلومة في ذهن المخاطب ويشهد كذلك القرطبي بقوله: «وقد يقال هو أكرم من عليها يعنون الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، وقال ابن العباس لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة: هلك أهل الأرض، فنزلت "كل شيء هالك إلا وجهه" فأيقنت الملائكة بالهلاك»<sup>2</sup>.

ومعنى الآية: «أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب تعالى ينقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدا»<sup>3</sup>.

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعْوِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إلهَابِكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ (83) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85) ص: 79- 85.

الضمائر في قوله عزوجل (يبعثون)، (أعوبناهم)، (منهم) كلها عائدة على غير مذكور والمقصود منها الناس أي ذرية آدم عليه السلام، لكونه معلوما، (المرجع) علما ضروريا

<sup>1</sup> ابن الشجري، الأمالي، تح: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م، ص 59.

<sup>2</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 17، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1935م، ص 143.

<sup>3</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، تح: سامي سلامة، دار طيبة، د ب، 1999م، ص 349.

فاستغنى عن ذكره، ويؤكد على ذلك الشوكاني في قوله: الضمير في يبعثون لآدم وذريته<sup>1</sup>، وسانده في رأيه أبو حيان الاندلسي بقوله: «ضمير يبعثون عائد على ما يدل عليه المعنى، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه»<sup>2</sup>، نستنتج من القولين أن الضمير يعود على ما يدل عليه معنى اللفظ، إذ لا يوجد في هذا الأخير ما يدل على أن المحذوف هو ذرية آدم عليه السلام.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَحْرَزْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} (62) {الإسراء: 62}، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

قال تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (147) {فَأَمَّنُوا فَمَرَّغَتْهُمْ إِلَى جِيبٍ} (148) {فَاسْتَفْتَيْهِمْ بَرِّبِكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ} (149) {أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ} (150) {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهْمَ لَيَقُولُونَ} (151) {وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} (152) {الصافات: 147-152}.

الضمائر في (استفتهم) و(لهم) و(إنهم)، (افكهم)، كلها راجعة إلى غير مذكور وهم مشركوا مكة، مع أن الحديث في الآيات التي من قبل كان عن قوم يونس عليه السلام، بدليل أن الله تعالى أمر نبيه بمخاطبتهم، وهو إنما يخاطب من يعيشون معه إذ لا يمكن مخاطبة قوم قد هلكوا، وكذلك لأن المشركين هم من عرفوا بنسبة الولد لله تعالى، حيث

<sup>1</sup> - ينظر: الألويسي، روح المعاني، ج: 18، ص 47.

<sup>2</sup> - الزركشي، البحر المحيط، ج5، تح: عبد الله العافي، وزارة أوقاف الشؤون الإسلامية، ط2، د ب، 745هـ، ص 19.

جعلوا في قولهم: (الملائكة بنات الله)، والله عن ذلك علوا كبيرا<sup>1</sup>، نجد في الآيات السابقة أن ضمائر الجمع في (استفتهم)، (لهم)، (إنهم)، (افكهم)، جميعها تعود على الكفار وهم مشركوا مكة وهذا الأخير غير مذكور لكن يوجد في الآيات التي قبلها ما يدل عليه.

قال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَى (37) ثُمَّ كَانَ عِلقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39)} {القيامة: 36-39}.  
الضمير المستتر في الأفعال خلق، سَوَّى، جعل، عائدة على غير مذكور وهو اسم

الله تعالى، وهو معلوم بغير إعلام فحتى الكافر يقرّ بأن الله هو الخالق،

كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَلْنَا فِيهِمُ الزَّخْرَفَ: 87}. وهذا الإضمار فيه حذف وهو من البلاغة والجماليات.

## 2-1 عود الضمير على غير مذكور لحضور مدلول المفسر حسا:

نأخذ النماذج التالية: قال تعالى: {قَالَ هِيَ رَأودَتِي عَنِ نَفْسِي<sup>2</sup> وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ فُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26)} يوسف: 26.

وأیضا قوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ<sup>3</sup> إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} القصص: 27.

نجد في الآية الأولى الضمير (هي) يعود على غير مذكور وأيضا في الآية الثانية الضمير في (استجره) يعود على ما قبله الذي هو غير مذكور، وندعم هذا الراي بقول

<sup>1</sup>- ينظر: الزركشي البحر المحيط، ج 7، ص 360.

أبو حيان: الضميرين (هي) في الآية الأولى، وفي (استنجره) في الآية الثانية عائدين على ما قبلهما غير مذكور، فالضمير المستتر في (قال) عائد على (يوسف عليه السلام) والضمير (هي) عائد على قوله: (لأهلك سواء) يوسف-25-، ولما كنت عن نفسها بقوله: بأهلك ولم تقل (بي) كنى هو عنها بضمير غيبة في قوله: (هي راودتني) ولم يخاطبها بقوله (أنت راودتني)، ولا أشار إليها بقوله (هذه راودتني)<sup>1</sup>، وفي هذا لطيفة تتمثل في الأدب في الألفاظ والاستحياء الذي لا يليق للأنبياء فأبرز الاسم في صورة ضمير الغائب تأدبا مع الملك وحياء منه.

وكذلك أيضا (يا أبت استنجره) فالضمير عائد على (موسى)، فمفسره مصرح بلفظه وكأن المصنف تخيل أن هذا موضع إثارة يكون صاحب الضمير حاضر عند المخاطب، فاعتقد أن المفسر يستغنى عنه بحضور مدلوله حساً<sup>2</sup>

أي أن مرجع الضمير يمكن أن يستغنى عنه ولكن بحضور معناه حساً.

<sup>1</sup>- ينظر: أبو حيان الاندلسي، التذييل والتكميل، ج:2، تح:حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ص:253.

<sup>2</sup>- ينظر: المرجع نفسه، ص:254.

## 3-1 عود الضمير على غير مذكور لذكر جزء من مدلول المرجع المحذوف:

قال تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ} الواقعة: 83.

الضمير في (بلغت) يعود على النفس وهي غير مذكورة، ويؤكد على هذا الالوسي في قوله: الضمير في (بلغت) للنفس لانفهامها من الكلام أي بدلالة ذكر الحلقوم عليها كون المذكور هو (الحلقوم) جزء من المفسر المحذوف (النفس).

وتقدير الآية: «أي فهلا إذا بلغت الروح، أو نفس الحلقوم عند الموت»<sup>1</sup>، لم يتقدم للنفس ذكر، لأن المعنى مفهوم عندهم إذا جاؤوا بمثل هذه العبارة، فحذف الضمير هنا كون المذكور جزء من المحذوف الكلّ وأيضاً يقول ابن عاشور: «الضمير المستتر في بلغت عائد على مفهوم من العبارات لظهور أن التي تبلغ الحلقوم هي الروح»<sup>2</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى: {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي} القيامة: 26.

الضمير في بلغت للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها ولأن ذكر التراقي دلّ عليها لأن التراقي جزء من النفس. وفي هذا الصدد يقول الطاهر بن عاشور: «وضمير بلغت راجع إلى غير مذكور في الكلام ولكنه معلوم من الفعل (بلغت) ومن ذكر (التراقي) فإن فعل (بلغت التراقي) يدل على أنها روح الانسان والتقدير:

1- محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، ط4، لبنان، 2007، ص 152.  
2- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 27، الدار التونسية للنشر، تونس، دت، ص: 344.

إذ بلغت الروح أو النفس، وهذا التقدير يدل عليه الفعل الذي اسند إلى الضمير بحسب عرف أهل اللسان»<sup>1</sup>.

نفهم من هذا القول أن الضمير يعود على غير مذكور ولكن في الآية ما يدل عليها أي كون التراقي جزء من النفس فأعيد الضمير إلى بعض ما تقدم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ<sup>2</sup> وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: 34.

الضمير في (ينفقونها) يعود على بعض المكنوزات المذكورة في الآية، ويقول في ذلك ابن مالك: «ويستغنى أيضا عن ذكر صاحب الضمير بكونه كلا وكون المذكور جزءا فإن الجزء يدل على الكل، كما يدل الكل على الجزء فإن الذهب والفضة بعض المكنوزات، فأغني عن ذكرهما عن ذكر الجميع، حتى كأنه قيل: والذين يكنزون أصناف ما يكنزون ولا ينفقون»<sup>2</sup>.

إذن: الضمير في (ينفقونها) يعود على بعض المكنوزات أي ما هو الجزء من الكل لأن ذكر الجزء يدل على الكل المحذوف، والمكنوزات لا تتمثل في الذهب والفضة فقط.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 29 ص: 357.

2- ابن مالك، شرح التسهيل، ج 01، ص 157.

4-1 عود الضمير غير مذكور لذكر متضمن المرجع المحذوف:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: 8.

الضمير المنفصل (هو) يعود على العدل، ورد في كتابالنحو الوافي «مرجع الضمير المنفصل (هو) مفهوم من قوله (اعدلوا) لأن الفعل يتضمنه ويحتويه، ويدل عليه ولكن من غير تصريح كامل بلفظه، انه (العدل) المفهوم ضمنا من قوله اعدلوا، اللفظان (اعدلوا) والعدل مشتركان في أصل المعنى العام وفي ناحية من مادة الاشتقاق»<sup>1</sup>.

نفهم من هذا أن الضمير يعود على ما دلّ عليه مصدر الفعل "اعدلوا" وهو العدل وإن لم يجر له ذكر من قبل، ولأن الضمير أخصر من الاسم الظاهر فهنا يكمن الغرض البلاغي وهو الاختصار.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۚ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ آل عمران: 180.

<sup>1</sup>-عباس حسن، النحو الوافي، ص: 162.



الضمير المنفصل في هذه الآية (هو) على البخل وهو غير مذكور، قال سيبويه: «كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون»<sup>1</sup>.

فالضمير عائد على البخل المستفاد من الفعل يبخلون، وهنا غرض بلاغي أيضا يتمثل في: الإيجاز والاختصار.

وأيضا قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} الأنعام: 121.

الضمير في قوله (إنه) عائد على الأكل ويشهد على قول الطاهر بن عاشور: «والضمير في قوله (إنه لفسق) يعود على ما لم يذكر اسم الله عليه، والأخبار عنه بالمصدر وهو فسق مبالغة في وصف الفعل، وهو ذكر اسم غير الله بالفسق حتى تجاوز الفسق صفة الفعل إن صار صفة المفعول، فهو من المصدر المراد به الاسم المفعول: كالخلق بمعنى المخلوق، وهذا نظير جعله فسقا في قوله بعد: أو فسقا أهل لغير الله به»<sup>2</sup>.

الضمير في (إنه) راجع إلى الأكل الذي يتضمنه الفعل (لا تأكلوا) إذ الفعل يتضمن المصدر والزمان أي حذف الضمير في (إنه) تضمناً.

<sup>1</sup>- سيبويه، الكتاب، ج: 2 تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، لبنان، د ت، ص: 391.

<sup>2</sup>- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 8، ص: 41.

وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا<sup>٤</sup> فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ<sup>٥</sup> وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ المائدة: 45.

الضمير في (له) يعود على الجاني يقول الطاهر بن عاشور: «هو من بقية ما أخبر به عن بني إسرائيل فالمراد بـ "من تصدق" من تصدق منهم وضمير "به" عائد على من تصدق بالحق الذي له، أي تنازل عن العوض والضمير في (له) عائد إلى من تصدق والمراد من التصدق العفو، لأن العفو لما كان عن حق ثابت بيد مستحق الأخذ بالقصاص جعل إسقاطه كالعطية ليشير إلى فرط ثوابه، وبذلك يتبين أن معنى "الكفارة له" أنه يكفر عنه ذنوبا عظيمة لأجل ما في هذا العفو من جلب القلوب وإحالة الاحق واستبقاء النفوس وأعضاء الأمة»<sup>1</sup>.

نفهم من قول ابن عاشور أن مرجع الضمير في (به) يتمثل في (من تصدق) من التصدق الذي هو العفو لأن كفارة الجاني هي العفو.

وأیضا قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ<sup>٦</sup> وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ<sup>٧</sup> وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ<sup>٨</sup> وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ<sup>٩</sup> ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ<sup>١٠</sup> إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الزمر: 7.

<sup>1</sup>- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج:6، ص:216.

الضمير في يرضه عائد على محذوف (الشكر)، ويصبح تقدير الآية الكريمة، «أي يرض الشكر لكم لأنه سبب فوزكم وفلاحكم»، فإن ما ذكره كفركم ولا رضى شكركم إلا لكم ولصلاحكم لأن منفعة ترجع إليه لأنه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ليثبت الله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعبادة الكفر»<sup>1</sup>.

الضمير في يرضه عائد على الشكر ولم يتقدم له ذكر وإنما تقدم ما يقتضيه لأن الفعل يقتضي الحدث، فتشكروا يقتضي الشكر.

#### 5-1 عود الضمير على غير مذكور لذكر مستلزم المرجع المحذوف:

-قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَىٰ ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عَفِيَٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۚ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: 178.

نجد في هذه الآية الضمائر في (اتباع)، و(أداء)، (إليه) كلها راجعة إلى المفسر المحذوف واستغنى عن ذكره لكون ذكر مستلزمه، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: «الضمير المقدر في اتباع عائد إلى (من عفي له) والضمير المقدر في (أداء) عائد إلى أخيه والمعنى: فليرضى بما بذل له من الصلح المتيسر، ويؤدى باذل الصلح ما بذله دون

<sup>1</sup>-الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، ط3، لبنان، 2009، ص:934.

مماثلة ولا نقص، والضمير المجرور باللام والضمير المجرور بالياء عائدان على "فمن عفى له" ومقصد الآية الترغيب في الرضى<sup>1</sup>.

فالضمير (في إليه) عائد على غير مذكور وهو العافي وقد استغنى عن ذكره لكونه مستلزماً لـ (عفي) وعفى يستلزم عافياً فأغنى ذلك عن ذكره

-قال عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.

الضمير في هذه الآية (الهاء) في أبويه عائد على غير مذكور (الموروث) لأنه مفهوم من سياق الكلام الذي جرى ذكر الميراث من قبل، فالميراث يستلزم الموروث الذي هو المرجع الغير مذكور. وفي هذا يقول ابن حاجب: «الضمير في أبويه عائد على غير مذكور وهو (الموروث)، لأنه لما ساق الكلام قبل في ذكر الميراث لزم من ذلك السياق أن يكون ثمة موروث فجرى الضمير عليه من حيث المعنى»<sup>2</sup>، ابن الحاجب رجح عود الضمير في أبويه على الموروث لأنه لزم في سياق الآية أن يكون الموروث ولو كان مقدراً.

1-الظاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج:2، ص:142  
2-ابن الحاجب، الامالى، ج:1، تح: فخر صالح سليمان قدارة دار الجيل، لبنان، 646هـ، ص:35.

ومنه أيضا قوله تعالى: {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} ص:32.

نجد في هذه الآية الضمير موجود في (توارت) العائد على الشمس من غير ذكر لها وإنما ذكر العشي لدلالة عليها، يقول في هذا أبي حيان: أن الضمير في (توارت) يعود على الشمس من غير ذكر لدلالة العشي عليها<sup>1</sup>، ففاعل (توارت) ضمير الشمس ولم يجر لها ذكر استغناء بذكر العشي في قوله: {إذ عرض عليه بالعشي}، والعشي أوله وقت الزوال، فذكره يستلزم معنى الشمس فكأنها مذكورة، وفي مثل هذا الاضمار فيه اختصار.

قال تعالى: {فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا} العاديات: 4.

الضمير في (به) عائد إلى الوادي الذي لم يذكر من قبل، ونستشهد بقول الفراء: «يريد بالوادي، ولم يذكره من قبل، وهو جائز لأن الغبار لا يثار إلا من موضع، وإن لم يذكر وإذا عرف اسم الشيء كنى عنه وإن لم يجر له ذكر»<sup>2</sup>. لم يذكر الوادي استغناء بذكر ما يستلزمه وهو الغبار أو موضع الإثارة، هذا الأخير مفهوم من قوله فأثرن ، وحدث الغبار ناتج عن كثرة النقع.

1-6 عود الضمير على غير مذكور لذكر ما يصاحب المرجع المحذوف ذكرا  
واستحضارا:

<sup>1</sup> ينظر الالوسي، روح المعاني، ج:11، ص:148.

<sup>2</sup> الفراء، معاني القرآن، ج 03، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980م، ص 235.

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ يس:8.

الضمير (هي) عائد على الأيدي ولم تذكر استغناء بذكر ما ي صاحبها وهي الأعناق، وفي هذا الصدد يقول الزمخشري: «فإن قلت: فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الأعناق، وإلا على ذكر الأيدي قلت: الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله (فهم مقمحون) ألا ترى كيف جعل الإقماح نتيجة قوله (فهي إلى الأذقان) ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح»<sup>1</sup>، يظهر من القول أن الضمير المحذوف عائد للأيدي وذلك مفهوم من الغل الذي يجمع اليد بالعنق

وفي الظاهر أن من وراء هذا الإضمار ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطل.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فاطر: 11.

الضمير في (عمره) يعود على معمر آخر غير مذكور ويؤكد على هذا قول الشوكاني: «ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب أي: ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا في كتاب أي: ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا في

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ص 890.

كتاب أي في اللوح المحفوظ: وقال الفراء: يريد آخر غير الأول، فكنى عنه بالضمير كأنه الأول، والمعنى وما يمد في عمر أحد، ولا ينقص من عمر أحد<sup>1</sup>، أي أنه كني عن المرجع بالضمير كأنه الأول فهو يعود على معمر آخر غير مصرح به، كقولنا عندي درهم ونصفه، أي نصف درهم آخر.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ<sup>2</sup> إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ العنكبوت: 62.

الضمير في (يقدر له) يعود على اللفظ لا معناه وهنا المعنى غير مذكور أي المرجع محذوف والمراد لمن يشاء آخر، وفي هذا يقول الزمخشري: «فإن قلت: الذي رجع إليه الضمير في قوله (يقدر له) هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعلاً لواحد، قلت: يحتمل الوجهين جميعاً أن يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لأن من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهماً مثله وأن يريد تعاقب الأمرين على واحد على حسب المصلحة (إن الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم»<sup>2</sup>.

فظاهره العود على (من يشاء) فيكون ذلك الواحد فيبسط له في وقت ويقدر في وقت، أي المولى يبسط الرزق لمن يشاء و هو بكل شيء عليم، وفي مثل هذا الإضمار فيه إزالة الإبهام عن اللفظ.

<sup>1</sup> - الشوكاني، فتح القدير، ص: 1207.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، ص: 823.

1-7- عود الضمير على غير مذكور مما يدل عليه السياق:

قالتعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مِّنْ مَّضُودٍ} هود: 82.

الضمير في (عاليها) (سافلها) عائدة على مرجع غير مصرح به لكونه مفهوم من السياق والذي هو القرية. وفي هذا يقول الالوسي: فإن سأل سائل: علام يعود الضمير في قوله (عاليها)، (سافلها)، (عليها)؟ قيل له: تعود على قرى قوم لوط وإن لم يجر للقرى ذكر من قبل لكن السياق يدل عليه<sup>1</sup>. ويسانده كذلك الطاهر بن عاشور بقوله: «جعلنا عليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل تعود الضمائر الثلاثة المجرورة بالإضافة وحرف (على) على القرية المفهومة من السياق، والمعنى أن القرية انقلبت عليهم انقلاب خسف حتى صار عالي البيوت سافلها أي وسافلها عاليًا، وذلك من انقلاب الأرض بهم»<sup>2</sup>.

ونعنى من هذا أن المرجع المحذوف في هذه الآية نفهمه من السياق فهذا الأخير يدل على القرية التي لم يجر لها ذكر من قبل، لأن القرينة السياقية تدل على المرجع المحذوف وهنا (أمطرنا عليها) في الآية تدل على القرية.

<sup>1</sup> - ينظر: الالوسي، روح المعاني، ج 12، ص 118.

<sup>2</sup> - الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 02، ص 134.



-وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106)﴾ إني لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109)﴾ {الشعراء: 106-109}.

الضمير في قوله (عليه) يعود على التبليغ وليس مذكورا في الكلام وإنما هو مفهوم من قوله تعالى: (إني لكم رسول أمين)، ومفهوم أيضا أمره إياهم بتقوى الله وطاعته، بمعنى أن السياق يقوم مقام المحذوف (تبليغ الرسالة).

-وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهَا فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89)﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (90)﴾ {الأنعام: 89-90}.

الضمير في (عليه) يعود على الدعاء إلى القرآن وتبليغ ما جاء فيه وقد فهم هذا من قوله تعالى: (الكتاب والحكم والنبوة)، ومن قوله بعد هذه الآية: (وما قدر الله حق قدره إذ قالو ما انزل الله على بشر من شيء)، ففي عدم ذكر المرجع هنا غرض بلاغي وهو الإيجاز والاختصار وذلك مقصد من مقاصد إعجاز القرآن.

-وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: 146}.

الضمير في قوله (يعرفونه) يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم وجرى الاضمار وإن لم يجر له ذكر لأن السياق يدل عليه، وفي مثل هذا الاضمار فيه تفخيم له وكأنه صار كالمشاهد، يقول الطاهر بن عاشور: فالضمير المنصوب في (يعرفونه) لا يعود إلى تحويل القبلة لأنه لو كان كذلك لصارت الجملة تكريرا لمضمون قوله: (وإن الذين اوتوا الكتاب لا يعلمون أنه الحق من ربهم) بل هو عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم يسبق له ذكر لميعاد مناسب لضمير الغيبة ، لكنه قد علم من الكلام السابق ، وتكرر خطابه فيه من قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) وقوله: (قد نرى تقلب وجهك)<sup>1</sup>، يرجح ابن عاشور عود ضمير الغيبة المنصوب في (يعرفونه) على مفهوم من السياق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا جمالية بلاغية تتمثل في الاختصار وتجنب التكرار.

قال تعالى: {فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57) فَإِنَّمَا يَسْرَنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58) } الدخان: 57-58.

الضمير في قوله (يسرناه) راجع على الكتاب (القرآن) وقد فهم ذلك من قوله (يسرناه) ومن كلمة (لسان)، أي دل عليه السياق وهذا فيه سمة أن القرآن يترك دليلا معنويا يدل على المرجع.

<sup>1</sup>ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج:2، ص:39.

ويقول في هذا الصدد ابن عاشور: «ضمير (يسرناه) عائد إلى الكتاب المفهوم من المقام والمذكور في قوله (والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة)»<sup>1</sup>، وفي هذا جمالية تتمثل في مدى دور المقام في الجملة.

### 8-1 عود الضمير على غير مذكور مما يدل عليه معنى اللفظ:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران:45.

الضمير في قوله (اسمه) يعود على معنى كلمة ومعناها مذكر وهو المخلوق، فلم يذكر ضمير الكلمة لأن المسمى بها مذكر.

ويؤكد على هذا قول ابن عاشور: «والكلمة المراد بها كلمة التكوين وهي تعلق القدرة كما في حديث خلق الانسان في قوله "يؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله" ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين أي بدون الأسباب المعتادة»<sup>2</sup>.

غاية الإضمار هنا رفع اللبس عن اللفظ.

<sup>1</sup> - الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج25، ص 321.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 245.

- وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ {البقرة: 181}. الضمير في قوله (بدله) يعود على الوصية بمعنى الايحاء

يقول ابن

عاشور: «الضمائر البارزة 'بدله'، 'سمعه'، 'يبدلونه' عائدة إلى القول والكلام الذي يقوله

الموصي ودلّ عليه لفظ الوصية، وقد أكد بما دل عليه قوله 'سمعه' إذ إنما تسمع

الأقوال»<sup>1</sup>.

أن المرجع المحذوف هو الايحاء الذي يتضمنه معنى الوصية لا لفظها.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا

مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ<sup>2</sup> وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ {هود: 40}.

الضمير في (فيها) يعود على الفلك، وهو مذكر أنث على معنى السفينة، فالضمير

هنا يعود على معنى اللفظ لا اللفظ بذاته.

- وقوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِئُونَ رُدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ {الأنبياء: 40}.

الضمير في قوله (تأتيهم) عائد إلى الوعد لأنه في معنى النار الضمير راجع إلى

النار وقيل إلى الوعد لتأويله بالعدة<sup>2</sup>. فإن سأل سائل إلام يرجع الضمير المؤنث في هذه

<sup>1</sup>- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص: 152.

<sup>2</sup>- ينظر، الشوكاني، فتح القدير، ص: 639.

القراءة؟، قلنا: إلى الوعد، لأنه في معنى النار، وغاية هذا النوع من الإضمار رفع الغموض عن اللفظ والكشف عن المعنى الحقيقي للفظ.

-وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (133) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبِّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَىٰ (134)﴾ طه: 133-134.

ذكر الضمير في قوله من (قبله) الراجع على معنى اللفظ أي على البيينة لأنها في معنى البرهان والدليل يقول الزمخشري: «ذكر الضمير الراجع إلى البنية لأنها في معنى البرهان والدليل»<sup>1</sup>.

#### 1-9 عود الضمير على غير مذكور-المضاف المحذوف:-

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۗ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 228.

الضمير في (بعولتهن) و(ردهن) يعود على غير مذكور وهو خاص بالرجعيات الذي هو مضاف محذوف، فالمطلقات عام في المبتوتات أي اللاتي طلقن ثلاثاً وفي

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف، ص: 679.

الرجعيات، والضميران في (بعولتهن) و(ردهن) خاص (بالرجعيات)، وهن بعض المطلقات ورجع أبو حيان

عود هذين الضميرين على مضاف محذوف والتقدير عنده (وبعولة رجعاتهن)، إذ لا يذهب عقل السامع إلى أن المأمور غير المطلقات الذي هو مبتدأ، الذي تضمن الضمير خبره.<sup>1</sup>

وهنا جمالية تكمن في الإيجاز والإختصار.

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي

قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) } المؤمنون: 12-13.

الضمير في (جعلناه) راجع على الجنس الذي هو ولد آدم فالضمير راجع إلى مضاف محذوف. المراد بالإنسان: الجنس لأنهم مخلوقون في ضمن خلق أبيهم آدم: وقيل المراد به آدم "ثم جعلناه" أي: الجنس باعتبار أفرادهم الذين هم بنوا آدم، فالضمير في (جعلناه) راجع على ولد آدم لأنه هو الذي جعل في قرار مكين أي أن الضمير راجع على مضاف محذوف.

<sup>1</sup> - ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتوير، ج2، ص 388.

والتقدير (جعلناه نسله)<sup>1</sup>، الضمير يعود على المخلوقين اللذين هم من جنس آدم عليه السلام وهو الإنسان أي ولد آدم لأنه هو الذي جعل في قرار مكين وهو مضاف محذوف، وفي مثل هذا الإضمار لطيفة بلاغية تكمن في الإيجاز والاختصار.

<sup>1</sup> - ينظر، الشوكاني، فتح القدير، ص: 979.

خاتمة



## خاتمة:

ها قد وصل بحثنا إلى هذا الحدّ فحريّ بنا أن نذكر أهمّ النتائج المتوصّلة إليها من خلال الفصلين النظري والتطبيقي معاً ، فتمخّضت الدراسة في الفصل الأول إلى عدّة نتائج أهمها:

1- أنّ دلالة مادة (ض.م.ر) لم تتغير كما وضعت له أصلاً فهي تدور حول معاني الإخفاء،الهزال والذبول .

2- أن الضمائر أعرف المعارف، وأدّلّها على التعريف: المتكلّم ثم المخاطب ثم الغائب .

3- ينقسم الضمير بحسب وصفه إلى بارز ومستتر .

4- ينقسم الضمير بحسب ما يدلّ عليه إلى ضمير المخاطب والمتكلم وهذان لا يحتاجان إلى مرجع يعودان إليه أو عليه اكتفاءً بدلالة الحضور، وضمير الغائب لا بد من مرجع يعود إليه.

5- أن مرجع ضمير الغائب يأتي على صورتين: المرجع الصريح وهو الواضح المفهوم والمرجع غير الصريح، وهذا الأخير معقّد أي مصرح به معنئ .

6- الأصل في مرجع الضمير أن يكون سابقاً عليه لفظاً ورتبةً ومطابقاً له.

7- يعود الضمير على الأقرب ويجوز مع القرينة أن يعود على الأبعد.

8- يعد الضمير من أقسام المعارف وقد كثر استعماله في العربية إلى أغراض عديدة من بينها الإيجاز والاختصار والتخلص من التكرار الممل، إضافة إلى العلوّ بشأن صاحبه.

أما في الفصل الثاني (التطبيقي) فأهم ما خلصت إليه الدراسة أن :

القرآن الكريم يزخر بعود الضمير على غير المذكور وذلك لأغراض بلاغية ونكت لطيفة منها :

1- الإيجاز والاختصار.

2- الحذف .

3- العلوّ بشأن صاحب الضمير كالقرآن.

4- رفع اللبس والغموض عن الكلمة أو اللفظة.

ومن القرائن الدالة على المرجع المحذوف هي:

- حضور مدلول المرجع علمًا به.

- حضور مدلول المرجع حسًا.

- حضور جزء من المرجع المحذوف.

- حضور متضمن المرجع المحذوف.

- حضور مصاحب المرجع المحذوف بوجه ما من المصاحبة.

- حضور مستلزم المرجع المحذوف.

-مما دل عليه السياق.

-مما يدل عليه معنى اللفظ.

ونرجوا من الله التوفيق والسداد في ثمرة جهدنا هذا ، فإن أصبنا فمن عند الله

وإن أخطأنا فمن قلة خبرتنا .

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر و المراجع:

### القرآن الكريم

- 1- ابن منظور، لسان العرب، مج 9، دار صادر، ط4، لبنان، 2005.
- 2- ابن هشام الانصاري، شرح شذور الذهب، تح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2001.
- 3- ابن الشجري، الأمالي، تح: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
- 4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، تح: سامي سلامة، دار طيبة، دب، 1999م.
- 5- ابن مالك، شرح التسهيل، ج:1، تح: عبد الرحمان السيد، دار هجر، دب، 2008.
- 6- ابن الحاجب، الامالي، ج:1، تح: فخر صالح سليمان قدارة دار الجيل، لبنان، 646هـ.
- 7- إبراهيم قلاني، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
- 8- أبو حيان الاندلسي، التذيل والتكميل، ج:2، تح: حسين الهنداوي، دار القلم، دمشق، 1998.
- 9- أبو القاسم ابن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.
- 10- الاخفش الأصغر، الاختيارين، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دب، 1990.
- 11- الزركشي، البحر المحيط، ج:3، تح: عمر سليمان الأشقر، دار صفوة، ط:2، الكويت، 1992.
- 12- الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، ط:3، لبنان، 2009.
- 13- الفراء، معاني القرآن، ج:1، عالم الكتب، ط:3، المغرب، 1983.
- 14- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 17، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1935م.

- 15-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، دت.
- 16-خليل إبراهيم، المرشد في قواعد النحو والصرف، دار الأهلية، عمان، 2002.
- 17-محمد ابن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والادب، تح:عبد الحميد الهنداوي ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، دت.
- 18-محمد اسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط:2، صيدا، لبنان، 1997.
- 19-محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب، ط:2، القاهرة، 2001.
- 20-محمد عواد الحموز ،المرشد في النحو العربي،دار صفاء،2002.
- 21-عبد الله ابن مالك، متن الالفية، المكتبة الشعبية، لبنان، دت.
- 22-عبد الله ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 1980.
- 23-عبد الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط:2، الإسكندرية، 1998.
- 24-فاصل صالح السامرائي، معاني النحو، مج1، دار الفكر، ط2، عمان، 2003.
- 25- سبيويه، الكتاب، ج:2 تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب ،لبنان ،دت.

# فهرس الموضوعات

الفهرس:

إهداء

شكر و عرفان

01	.....مقدمة
	1-الضمير في اللغة العربية ومرجعه..
04	.....تمهيد
05	.....1-1 مفهوم الضمير
08	.....2-1 أنواع الضمير
15	.....3-1 مرجع الضمير
22	.....4-1 أغراض الضمير
	2- عود الضمير على غير مذكور.....
24	.....تمهيد
25	.....2-1 الإستشهاد بالآيات القرآنية واستخراج مرجع الضمير الوارد فيها...
25	.....2-2 إبراز الجماليات
48	.....الخاتمة
51	.....قائمة المصادر والمراجع
53	.....فهرس الموضوعات